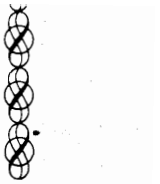

الفصل الأول

المعلومات التربوية وطبيعتها

- المعلومات التربوية .
- مظاهر الاهتمام بالمعلومات التربوية .
- بيئة المعلومات التربوية .
- الدراسات السابقة في مجال المعلومات التربوية .
- المستفيدون من المعلومات التربوية .

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد :

تضاعف الاهتمام بالمعلومات وضرورتها خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين ، وأصبحت من متطلبات البحث العلمى ، ووضع السياسات والاستراتيجيات ، واتخاذ القرارات ، ورسم الخطط وتنفيذها فى مختلف مجالات الحياة . ولعل عبارات «عصر المعلومات» ، و«انفجار المعلومات» ، و«ثورة المعلومات» تعطى مؤشرات لهذا الاهتمام المتنامى بأهمية المعلومات ، وضرورتها فى هذا العصر الملىء بالمتغيرات السريعة والمتلاحقة فى مختلف نواحى الحياة . فالمعلومات لها «دورها الذى لا يمكن إنكاره فى كل نواحى النشاط ، فهى أساسية للبحث العلمى ، وهى التى تشكل الخلفية الملائمة لاتخاذ القرارات الجيدة ، وهى عنصر لا غنى عنه فى الحياة اليومية لكل فرد»[1] .

ولما كان التعليم هو صناعة المستقبل لأية أمة من الأمم ، لارتباطه المباشر بخطط التنمية الشاملة ، فقد حظيت المعلومات التربوية باهتمام وتركيز شديدين من الهيئات والمؤسسات القطرية والقومية والدولية التى تعمل فى مجال التعليم ، أو التى تهتم به . وركزت على ضرورة توفير المعلومات بالقدر والكيف الملائمين كى تساعد الهيئات التربوية على اختلاف مستوياتها ، وتعدد مجالاتها فى وضع السياسات والاستراتيجيات والخطط والبرامج الكفيلة بتحقيق التطوير والتجديد والإصلاح التربوى فضلا عن إجراء البحوث النظرية ، والتجريب التربوى ، وتخطيط المناهج ، ووضع أسس التقويم .

obeikandl.com

المعلومات التربوية :

يقصد بالمعلومات التربوية «إنتاج ونقل الأفكار والآراء والنظريات والحقائق والأنظمة والإحصاءات والأنشطة الثقافية والفنية وغيرها من المعلومات / البيانات المتعلقة بالنظم التعليمية ، وبالعملية التعليمية ، والتى تسهم فى تحسين التربية» . وطبقاً لهذا المفهوم الواسع للمعلومات التربوية ، فإنها تهم قطاعات عريضة من فئات المجتمع ، حيث إن أى منها يهتم بالتعليم بدرجة ما . وهى فى هذا تختلف اختلافاً واضحاً عن بقية أنواع المعلومات الأخرى التى قد يقتصر الاهتمام بها على قطاع محدود من قطاعات المجتمع ، طبقاً لتخصصه ومجالات اهتماماته الموضوعية . وعلى ذلك فإن المعلومات التربوية لها طبيعة خاصة من حيث الاهتمام بها من ناحية ، وضرورة بثها على نطاق واسع من ناحية أخرى .

وإذا كانت المعلومات التربوية تهم المجتمع بكافة قطاعاته بصفة عامة ، فإن هناك فئات من المستفيدين منها بحكم اشتغالهم بالتعليم ، والمتخصصين فى المجالات التربوية والنفسية أو المسئولين عن تخطيط القوى العاملة يحتاجون إليها ، ويهتمون بها بصفة خاصة لإنجاز أعمالهم ، والوفاء بمتطلبات وظائفهم ، مثل : صانعى السياسة التعليمية والقرارات التربوية ، وواضعى الخطط التعليمية ، ومتخذى القرارات التربوية على المستوى الإجرائى التنفيذى ، والباحثين فى المجالات التربوية والنفسية والاجتماعية ، وقيادات التعليم فى الإدارة التعليمية ، والمعلمين .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الإنتاج الفكرى التربوى يتميز فى مجالات العلوم الاجتماعية بغزارته ، وضخامة حجمه ، وتعدد لغاته ، وتنوع أشكاله ، فضلاً عن اتساع دائرة المستفيدين منه ، باعتبار أن التعليم يهم قطاعات عريضة ومتعددة من المجتمع . كما أن غزارة هذا الإنتاج ترجع إلى أن «مشكلات التربية قد شغلت بال المفكرين منذ العصور القديمة ، وأن لكل الحضارات أعلاماً فى الميدان التربوى ابتداء من سقراط وأفلاطون»[٢] . . وللتدليل على غزارة إنتاج المعلومات التربوية يمكن الإشارة إلى الحصر الشامل الذى تضمنته دراسة عن البحوث

التربوية فى مصر منذ الثلاثينات . فقد بلغ عدد الرسائل الجامعية التى أجيزت بكليات التربية وغيرها من الكليات الجامعية ٢٠٣٨ رسالة للماجستير والدكتوراه منذ عام ١٩٤٦ وحتى عام ١٩٨٣[٣] . بالإضافة إلى البحوث التى أعدتها الهيئات والمؤسسات المهتمة بالبحث التربوى ، والتى قام بها الباحثون كأفراد أو كجماعات ، وكذا الكتب والتقارير والمقالات بالدوريات التربوية . مما يشكل فى مجموعه فكراً تربوياً مصرياً ضخماً .

وإذا كان الإنتاج الفكرى التربوى قد امتاز بغزارته وضخامته على بقية مجالات العلوم الاجتماعية ، فإنه أيضا قد سبقها فى مجال الحصر ، والتوثيق ، والضبط الببليوجرافى . وحظى بإنشاء العديد من مراكز التوثيق والمعلومات التربوية على المستويات القطرية والقومية والدولية ، فقد بلغ عدد هذه المراكز مائة وثمانية مراكز موزعة فى ست وثمانين دولة ، وذلك تبعاً للحصر الذى أجراه مكتب التربية الدولى **(IBE)** لمراكز التوثيق والمعلومات التربوية عام ١٩٨٢ ، منها ستة مراكز دولية ، وسبعة مراكز إقليمية ، وخمسة وتسعون مركزا وطنيا[٤] ، ويوضح هذا بجلاء أن «التربية بوجه عام من أوفر مجالات العلوم الاجتماعية حظا فى جهود التوثيق وتنظيم المعلومات»[٥] .

مظاهر الاهتمام بالمعلومات التربوية :

اهتمت منظمة اليونسكو العالمية ومكتب التربية الدولى ، ومكتب اليونسكو الإقليمى للتربية فى الدول العربية ، والهيئات التربوية المختلفة بالمعلومات التربوية وتيسير خدماتها لفئات المستفيدين على اختلاف مواقعهم ، وأغراضهم . وعقدت عدة ندوات ، وحلقات بحث ، ومؤتمرات لدراسة المعلومات التربوية والإعلام التربوى ، ومن أبرزها المؤتمرات والندوات التالية :

١ ـ الدورة التاسعة عشرة للمؤتمر العام لمنظمة اليونسكو التى عقدت بنيروبى عام ١٩٧٦ ، وأقرت البرنامج العام لليونسكو فى مجالات الإعلام **(PGI)** الذى يستهدف تنمية جهاز المعلومات بالمنظمة لتوفير المعلومات عن أنشطة الإعلام فى منظمات الأمم المتحدة المختلفة ، بالإضافة إلى أنشطة الإعلام التابعة لمنظمة اليونسكو ذاتها . وتنفيذا لهذا البرنامج أنشأت المنظمة الشبكة الدولية

للإعلام التربوى بهدف تزويد الأعضاء بأحدث المعلومات فى المجال التربوى ، كما أنشأت مجموعة من الشبكات الإقليمية للتجديد التربوى من أجل التنمية فى كل من آسيا ، وأفريقيا ، ومنطقة الكاريبى ، وجنوب شرق آسيا ، والدول العربية .

٢ ـ المؤتمر الدولى السادس والثلاثون للتربية الذى عقد فى جنيف خلال الفترة من ٣٠ أغسطس إلى ٨ سبتمبر ١٩٧٧ ، وخصصت أعمال اللجنة الثانية المنبثقة عنه لدراسة موضوع «مشكلة الإعلام على الصعيدين الوطنى والدولى كما يطرحها النهوض بالنظم التعليمية» وقدم المؤتمر التوصية رقم ٧١ إلى وزارات التربية والتعليم لتطوير المعلومات التربوية ، ونصت إحدى فقراتها على أن «وضع سياسات وخطط وبرامج تربوية سديدة يتطلب دائرة واسعة من المعلومات كما أن إصلاح النظم التعليمية وتحسينها ، بل مجرد معرفتها ، يتوقف على تدفق المعلومات بصفة مستمرة من وإلى الجماعات المشتركة فى العملية التعليمية» . وتنفيذا لهذه التوصية ، اتخذ مكتب التربية الدولى الإجراءات اللازمة لتنمية الإعلام التربوى فى المستويات الوطنية والإقليمية والدولية ، كما وضع المبادىء التى ينبغى أن يقوم عليها التعاون ضمن شبكة دولية للإعلام التربوى .

٣ ـ ندوة البرامج المستقبلية للمعلومات والاتصال فى التخطيط التربوى والسياسة التربوية التى عقدت بمقر منظمة اليونسكو بباريس فى الفترة من ٢١ إلى ٢٥ نوفمبر ١٩٧٧ والتى ناقشت خلال انعقادها أهمية التدفق المتوازن للمعلومات فى عمليات صنع القرارات التربوية .

٤ ـ الحلقة الدراسية الإقليمية عن موضوع الإعلام والتوثيق التربوى من أجل التجديد التربوى التى عقدت بالرباط فى الفترة من ٨ إلى ١٢ نوفمبر ١٩٨٢ ، وذكرت إحدى توصياتها أنه «مع تزايد المعلومات التربوية التى توفرها المؤسسات التربوية والتعليمية منها والبحثية ، ومع التطور المعاصر فى تقنيات التوثيق والإعلام ، أصبح من الأمور الملحة أن تراجع وزارات التربية فى الدول العربية نظم إعلامها وتوثيقها للمعلومات التربوية مستهدفة تطوير هذه

النظم وتجديدها حتى تستطيع تحقيق الأهداف المرجوة منها فى دفع عجلة التجديد التربوى من أجل التنمية» .

ويقرر مكتب اليونسكو الإقليمى للتربية فى الدول العربية أن «تدفق المعلومات التربوية الموضوعية والدقيقة والمناسبة من مصادرها للمخطط ومتخذ القرار والمنفذ والباحث ، تعتبر أساسا هاما لعمل كل منهم ، بهدف تصحيح مسار التعليم ، وكل تجديد تربوى ، لكى يكون سليما وفعالا ، لابد وأن يستند إلى المعلومات الصحيحة والدقيقة فى كل مرحلة من مراحله ، سواء أكانت هذه المرحلة هى التخطيط أو التجريب أو التعميم . ومن أجل هذا كان من الضرورى أن يكون فى قطاع التعليم فى كل دولة عربية نظام فعال للمعلومات التربوية كشرط أساسى لتحديث إدارته[٦] .

وعلى الصعيد الوطنى فى مصر ، تبلور الاهتمام بالمعلومات وضرورتها فى صدور قرار رئيس الجمهورية رقم (٦٢٧) لسنة ١٩٨١ بشأن إنشاء مراكز للمعلومات والتوثيق فى الأجهزة الإدارية فى الدولة كافة ، و«ذلك لضمان توفير البيانات والمعلومات الصحيحة الكافية التى تساعد على اتخاذ القرار فى الوقت المناسب»[٧] .

وبرز الاهتمام جليا فى قطاع التعليم بضرورة إنشاء نظام للمعلومات التربوية ضمن البنى الأساسية وهياكل الإنتاج اللازمة لتطوير التعليم . وتضمنت خطة وزارة التربية والتعليم «تنمية النظم الحديثة للمعلومات والبحوث التربوية . . . على أن يكون فى صلب وزارة التعليم نظام كفء على أحدث طراز للمعلومات والبحوث التربوية يسهل الإفادة منه فى ترشيد القرارات وتوجيه العمل التعليمى»[٨] .

وتأكيدا لدور المعلومات وأهميتها فى قطاع التعليم تبنى مؤتمر تنظيم وإدارة التعليم قبل الجامعى الذى عقد بالقاهرة عام ١٩٨٣ تحت رعاية وزارة التربية والتعليم ، والجهاز المركزى للتنظيم والإدارة عدة توصيات ، من أهمها التوصيتان التاليتان :

obeikandl.com

ـ «إنشاء جهاز مركزى للمعلومات التربوية لتوفير المعلومات للعاملين فى الحقل التربوى بوزارة التربية والتعليم والمديريات والإدارات التعليمية بالمحافظات ، ومراكز البحوث التربوية ، وكليات التربية ، على أن يكون جهاز التوثيق والإعلام التربوى ، والإدارة العامة للإحصاء والحاسب الآلى بالوزارة نواة لهذا الجهاز للاستفادة بالإمكانات المادية والبشرية الموجودة بها» .

ـ «تكوين قاعدة بيانات تربوية على المستوى القومى والمحلى والدولى» .

وفى مجال تحديث الإدارة التعليمية على اختلاف مستوياتها ـ المركزية واللامركزية ـ أكدت استراتيجية تطوير التعليم فى مصر ، التى أعلنها وزير التعليم فى المؤتمر القومى لتطوير التعليم الذى عقد خلال الفترة من ٤ إلى ١٦ يوليو ١٩٨٧ ، على ضرورة :

ـ «توجيه عناية خاصة لنشر نتائج البحوث التربوية على النحو الملائم بين الجماعات المعنية كافة ، وفى الواقع ، فإنه ينبغى على الأجهزة القائمة على الإعلام والتوثيق التربوى أن تكون همزة الوصل بين البحث التربوى والممارسة التربوية .

ـ العمل على تيسير التدفق الأفقى والرأسى للمعلومات بين المستويات المختلفة ، وبين المؤسسات والهيئات ومجموعات الأفراد المشتغلين فى عملية التعليم ، أو المتأثرين بها ، إما باعتبارهم مصادر للمعلومات أو المنتفعين بها . والسعى إلى الإنتاج المنظم للأدوات الببليوجرافية والنهوض بالدوريات التربوية وإصدار المواد المرجعية»[٩] .

ويمر التعليم فى مصر حاليا بمرحلة جديدة ، هى مرحلة التطوير والإصلاح والتجديد ، وهى مرحلة ستؤثر على مساره وفعاليته واتجاهاته لسنوات قادمة . وقد بدأت هذه المرحلة بصدور قانون التعليم رقم (١٣٩) لسنة ١٩٨١ ، الذى تم تعديله بالقانون رقم (٢٣٣) لسنة ١٩٨٨ . وأعدت استراتيجية جديدة لتطوير التعليم ، أعلنها وزير التعليم فى المؤتمر القومى لتطوير التعليم عام ١٩٨٧ . واشتملت هذه الاستراتيجية على عدة دعائم تنبثق عنها منطلقات ومحاور متعددة

تحدد البرامج التى سيتم على أساسها تطوير التعليم . وتشكل المعلومات الأساس الذى تبنى عليه مجالات التطوير كافة ، بما فى ذلك وضع السياسات والاستراتيجيات والتخطيط والبحث والتجديد التربوى ، فضلاً عن تصميم المناهج وتطويرها ، ووضع معايير التقويم التربوى . كما أن المعلومات تعد من أهم ضمانات نجاح عملية التطوير على المستوى التنفيذى والإجرائى بالمديريات والإدارات التعليمية .

بيئة المعلومات التربوية :

يرجع الاهتمام بالمعلومات التربوية إلى أن التعليم يؤثر فى الغالبية العظمى من أفراد المجتمع ، فهو الذى يشكل الحياة فى المستقبل عن طريق تكوين وتنشئة الأجيال القادمة التى ستتولى المسئولية فى المستقبل ، وعلى ذلك يمكن القول بأن التعليم تخطيط للمستقبل ، بل هو صناعة المستقبل «لتهيئة رجال الغد لكى ينهضوا بالمسئوليات فى مجتمعات لم تخلق بعد»[١٠] . ومن ثم فإن تأثيره لا يقتصر على فئة دون أخرى ، إذ أنه من العسير أن يوجد فرد فى المجتمع بمنأى عن التأثر بالاتجاهات والنظم التعليمية ، فضلاً عن مجالات التطوير والتحديث فى النظام التعليمى ، وما يتبع ذلك من قوانين وتشريعات ، وتعديل مساره ، ومناهجه ، وأساليب التقويم والامتحانات ، وما إلى ذلك من الأمور التى تهم الجمهور والآباء والطلاب بصفة عامة ، والمشتغلين بالتعليم على اختلاف مواقعهم بصفة خاصة .

وتتولى أجهزة الإعلام الجماهيرية ، عادة ، تتبع ما يجرى فى النظام التعليمى ، وما يحدث به من تغيرات وتطورات واتجاهات ، وإعلام الجمهور بها بوصفه المستفيد من المؤسسات التعليمية التى تقوم بتربية أبنائه وتعليمهم . ولا تقوم وسائل الإعلام بهذا الدور فقط ، وإنما تقوم فى نفس الوقت بنقل صدى السياسة والاستراتيجيات التعليمية ، والقرارات التى تتصل بالتغيرات فى النظام التعليمى لدى الجمهور ، كاتجاهات الرأى العام ، ومدى تأييده أو معارضته لها ، حتى يكون صانعو السياسة والقرارات على بينة من التيارات المختلفة لوضعها موضع الاعتبار عند صنع السياسة والقرارات ، أو توعية الجماهير وإعلامها

بالمبررات الكامنة وراءها . وعلى ذلك فإن تدفق المعلومات فى بيئة النظام التعليمى ، يسير وفق اتصال ذى اتجاهين بين النظام التعليمى من ناحية ، وفئات المجتمع المختلفة من ناحية أخرى . ومن هنا يشبه البعض النظام التعليمى كشبكة للمعلومات لها خيوط متعددة ، تربط بين مختلف فئات المجتمع وتياراته واتجاهاته ويمكن توضيح كيفية تدفق المعلومات من وإلى النظام التعليمى بالرسم التخطيطى فى الشكل رقم (١) الذى يبين أن المجتمع بفئاته كافة يكون مجموعة متكاملة بؤرتها النظام التعليمى[١١] .

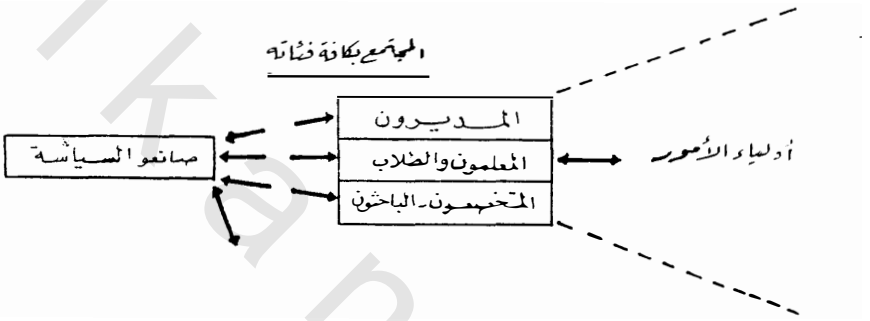

شكل رقم (١)
العلاقات بين الفئات المختلفة فى تدفق المعلومات

وتبين الأسهم اتجاه الاتصال بين النظام التعليمى وبيئته ، وكل سهم منها يشير إلى النموذج المثالى للاتصال ذى الاتجاهين ، والذى لا يقتصر على عملية نقل المعلومات والأفكار والآراء فى اتجاه واحد فقط بين المرسل والمستقبل ، وإنما يتضمن تبادلاً لها بينهما . ومن الطبيعى أن يكون الاتصال وتدفق المعلومات أكثر قوة وفعالية داخل النظام نفسه حيث تتوافر سبل الاتصالات التى «قد تتخذ شكل الاتصالات الرأسية سواء أكانت نازلة أو صاعدة ، وقد تتخذ شكل الاتصالات الأفقية»[١٢] التى تتم فى مستوى وظيفى واحد . وكلما كانت

obeikandl.com

الاتصالات محددة القنوات ، أمكن تدفق المعلومات داخل النظام التعليمى دون معوقات تحد من الاستفادة منها بمستوى فعال . وحيث أن أى نظام كفء للتعليم يجب أن يواكب احتياجات المجتمع ، ويتفاعل مع المتغيرات التى تطرأ عليه من المناحى كافة ، فإن الاتصالات الخارجية لا تقل أهميتها عن الاتصالات الداخلية . إذ عن طريقهما معاً يمكن الحصول على المعلومات التربوية وتبادلها فى سهولة ويسر ، ويتم تدفقها دون تعقيدات أو حواجز .

وعلى غرار الشكل السابق عن العلاقات بين الفئات المختلفة فى تدفق المعلومات ببيئة النظام التعليمى ، فإنه يمكن تمثيل حركة تدفق المعلومات خارج وداخل النظام التعليمى بالشكل رقم (٢) .

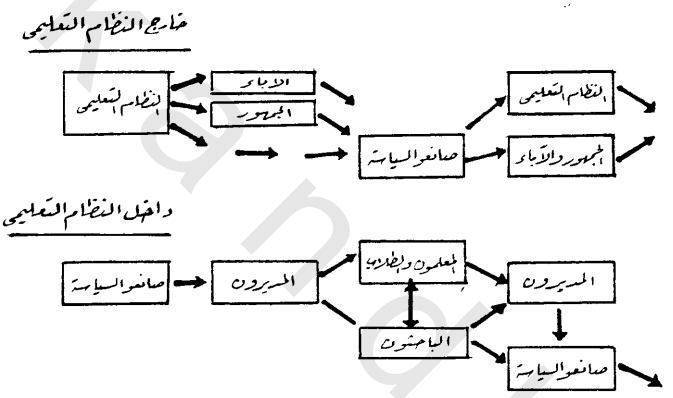

شكل رقم (٢)

تدفق المعلومات حول وداخل النظام التعليمى

ويلاحظ من هذا الشكل أن الاتصالات خارج النظام التعليمى وداخله ، تتم بشكل حلقى نتج من طبيعة الاتصال فى اتجاهين[١٣] . كما يتبين من هذا الشكل أيضاً أن عدداً كبيراً من الأفراد قد تم تصنيفهم ضمن فئات محددة . أما عن الخطوط الفعلية للاتصال فإنها تتم بين هؤلاء الأفراد . وعلى ذلك فإن الأسهم فى

الشكل تمثل خيوطاً لا نهائية للاتصال ، تؤلف فى مجموعها نسيج المعلومات من خلال النظام التعليمى[١٤] .

وإذا كانت وسائل الاتصال الجماهيرية تقوم بإعلام الجمهور بالخطوط العريضة للسياسة التعليمية والاتجاهات الجديدة فى العملية التعليمية ، وشروط القبول فى المراحل التعليمية المختلفة ، والإجراءات التى تتبع ، وأساليب التقويم التربوى والامتحانات ، والشهادات الدراسية ، وما إلى ذلك من المعلومات التى تهم الجمهور بصفة عامة ، فإن هناك معلومات تربوية تتسم بدرجات أعلى من التخصص تهم فئات محددة تهتم بها بحكم وظائفها ، واهتماماتها الموضوعية والمهنية ، وتحتاج إليها ، وتسعى إلى طلبها ، وتستعين بها فى إنجاز أعمالها . وأظهرت البحوث التى تم إجراؤها على استخدام المعلومات التربوية أن المستفيدين منها ، من ناحية التخصص الموضوعى ، والمسئوليات المهنية المنوطة بكل منهم ، يمكن تصنيفهم فى ثلاث فئات كبيرة : المديرون (القيادات التعليمية) ، والباحثون (العاملون فى مجال البحث) ، والمعلمون[١٥] . ومن الطبيعى أن يكون من صميم مسئوليات واختصاصات القيادات التعليمية ، بحكم موقعها فى النظام التعليمى ، صنع السياسة التعليمية التى تعتبر الإطار الذى يحدد أهداف التعليم والتى يمكن تعريف صناعتها بأنها «العملية التى يتم بمقتضاها صياغة بعض الخطوط العريضة المرشدة والمبادىء العامة التى توجه ميدان التربية والتعليم وبرامجه وخططه»[١٦] .

وإذا كانت هذه الفئات الثلاث تستخدم المعلومات التربوية بحكم مواقعها الوظيفية ، ومسئولياتها واهتماماتها ، فإنها ليست مستهلكة للمعلومات فقط ، بل إنها فى أحيان كثيرة تقوم بإنتاجها أيضا وذلك بفضل إسهاماتها فى الفكر التربوى عن طريق البحوث ، والتقارير والمقالات والدراسات ، وما إلى ذلك من وسائل الاتصال الورقية التى تحمل فى طياتها معلومات تربوية .

ويحدد دليل اليونيسست **(UNISIST)** لإعداد دراسات المستفيدين أنماط الحاجة إلى المعلومات وأشكال الوثائق التى يستخدمها الأفراد المنتمين لكل فئة

obeikandl.com

من الفئات الثلاث السابق تحديدها بالإضافة إلى الطلاب فى الشكل رقم (٣) التالى :

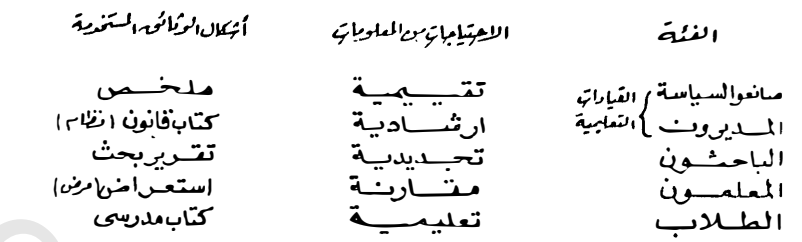

شكل رقم (٣)

أنماط الاحتياجات من المعلومات وأشكال الوثائق المستخدمة لفئات المستفيدين المختلفة(١٧)

ويوفر هذا الشكل وصفاً عاماً لأنماط الاحتياجات من المعلومات وأشكال الوثائق التى تستخدمها فئات المستفيدين المختلفة ، والتى يمكن تبيانها فيما يلى :

صانع السياسة : يهتم بالموارد المتوافرة ، ويحتاج إلى ملخصات إحصائية عن القوى العاملة والإنتاج ، وأنواع الخدمات وما إلى ذلك من المعلومات التى تتصل بالسياسة العامة للدولة ، وبرامج التنمية الشاملة بها ، واتجاهاتها فى تعليم وإعداد أبنائها .

المدير : وهو مسئول عن تحويل السياسة التعليمية إلى استراتيجية ، ثم إلى خطط قابلة للتنفيذ ، أى أنه يقوم بتحويل قرارات صانع السياسة إلى إجراءات تنفيذية . وقد يكون مسئولاً أيضاً عن تجميع وتحليل البيانات ، وإعداد الملخصات الإحصائية ومؤشراتها لمعاونة صانع السياسة .

الباحث : وهو مسئول عن بحث واكتشاف الظواهر والمشكلات وتحليلها واقتراح التوصيات اللازمة ، ويستفيد المديرون ، والمعلمون ، فضلاً عن صانعى السياسة من تقارير البحوث .

obeikandl.com

المعلم : ويمتاز باحتياجاته الواسعة من المعلومات ، حيث يجب أن يكون ملماً بنتائج البحوث التربوية ، كما أن ممارسته للعملية التعليمية على المستوى الإجرائى بالمدرسة تتطلب مجالاً واسعاً من المعرفة ، ولا يتسير له تغطية هذه الاحتياجات إلا عن طريق استعراض مقالات الدوريات ، والكتب ، حتى يكون ملماً بالمستحدثات التى تطرأ على ميدان تخصصه ، وقد يكون بعض المعلمين منتجين للمعلومات ، إذ يركزون خبراتهم ومعلوماتهم فى إنتاج كتب دراسية يستفيد بها الطلاب .

الطالب : ويحظى بوجود مصدرين أساسيين للمعلومات ، مصدر بشرى يتمثل فى معلمه ، ومصدر مطبوع يتمثل فى الكتاب المدرسى المقرر[١٨] . هذا بالإضافة إلى المصادر الخارجية الأخرى التى توفرها المكتبات المدرسة أو الجامعية ، وغيرها من أنواع المكتبات الأخرى المتوافرة بالمجتمع .

وإذا كانت هذه هى أنماط الاحتياجات من المعلومات وأشكال الوثائق التى تستخدمها فئات المستفيدين من المعلومات فى حقل التعليم ، إلا أنه لا يجب إغفال الفروق التى تميز كل فرد عن الآخر ، حيث أن المستفيدين ، وإن كانوا ينتمون إلى فئات محددة ، إلا أنهم كأفراد يتباينون فى احتياجاتهم واستخدامهم للمعلومات تبعا لخلفياتهم التعليمية ، والنفسية والاجتماعية وما إلى ذلك من الفروق الفردية .

ومن هذا يتضح أن «للمعلومات أهمية للمشتغلين بالتعليم ، سواء على مستوى التخطيط ووضع السياسات التعليمية أوعلى المستوى الإجرائى»[١٩] .

الدراسات السابقة فى مجال المعلومات التربوية :

(أ) الدراسات العربية :

تم التوصل إلى ثلاثة بحوث ، منها بحثان عن المعلومات بقطاع التعليم فى مصر ، أما البحث الثالث فيتناول الاتصال التربوى على المستوى الإجرائى فى مجال الإدارة التعليمية . ولما كانت الاتصالات التربوية تزود العاملين فى التعليم بالمعلومات والبيانات اللازمة لمجالات العملية التعليمية والتربوية المختلفة ، فإنه

سيتم عرضه ضمن الدراسات التى تناولت المعلومات بقطاع التعليم .

البحث الأول : «**مشروع نظام معلومات التعليم**»[٢٠] وقام بإعداده فريق عمل بإشراف الباحث الأول الدكتور أحمد عامر ، وأصدره مركز بحوث التنمية والتخطيط التكنولوجى بجامعة القاهرة عام ١٩٨١ .

وكان الهدف من هذا البحث إعداد مشروع لإنشاء شبكة من قنوات الاتصال ونقل البيانات والمعلومات التى لها صفة الاستمرار والانتظام سواء فى المجال الإحصائى ، أو التخطيطى ، أو تنسيق الوظائف بين مراكز الأداء والتنفيذ بالمديريات والإدارات التعليمية وبين وزارة التربية والتعليم ، واتبع فى إعداد المشروع الخطوات التالية :

١ ـ تحديد مدخلات النظام ، وذلك فى صورة تحديد لأهدافه والتغيرات التى تصف الخدمة التعليمية بجوانبها المختلفة .

٢ ـ التعرف على موقف أجهزة الإحصاء وإنتاج المعلومات بالوزارة وبالوحدات المحلية والمدارس التابعة لها .

٣ ـ بناء قاعدة بيانات ، وذلك بالحصر الفعلى للبيانات المتعلقة بالمتغيرات التعليمية .

٤ ـ وضع تصور مقترح لنظام جديد للمعلومات .

ويلاحظ أن هذا البحث قد ركز على المعلومات والبيانات التى لها صفة الاستمرار والتكرار من عام إلى آخر ، مثل البيانات الإحصائية التى تتصل بالطلبة والامتحانات وهيئات التدريس والعاملين ، والمبانى والتجهيزات ، والكتب المدرسية والوسائل التعليمية .

ومن الواضح أن هذه البيانات لا تشكل فى مجموعها تصورا شاملا ومتكاملا للمعلومات التربوية ، إذ لم تحط بمصادر المعلومات المتوافرة حاليا بوزارة التربية والتعليم والمتمثلة فى مكتبة ديوان الوزارة ، ومكتبة الوثائق بمتحف التعليم ، والإدارة العامة للتوثيق والإعلام التربوى بالمركز القومى للبحوث التربوية والتنمية .

obeikandi.com

ويمكن الاستفادة من هذا البحث فى التعرف على الأجهزة الإدارية التى تقوم بتوفير البيانات ، وعلى مستخدميها والمتفعين بها داخل الوزارة ، وغير ذلك من مجالات إنتاج وتدفق البيانات الإحصائية والإدارية بقطاع التعليم . إلا أن البحث الحالى يختلف عن هذا البحث فى الجوانب التالية :

١ ـ أنه يتناول المعلومات بصورة شاملة فى كافة أشكال مصادرها ، دون الاقتصار على البيانات الإحصائية أو الإدارية فقط .

٢ ـ أنه يتناول بالوصف والتحليل والتقييم الوضع الراهن لخدمات المعلومات بقطاع التعليم ، توطئة لوضع نظام متكامل للمعلومات التربوية .

٣ ـ أنه يشتمل على دراسة للمستفيدين من خدمات المعلومات التربوية فى مصر ، للتعرف على فئاتهم واحتياجاتهم وأنماط استخدامهم للمعلومات .

البحث الثانى : «**نحو تطوير / إنشاء جهاز قومى للمعلومات التربوية فى مصر**»[٢١] إعداد محمد محمد الهادى . وقدم كورقة بحثية إلى لجنة تطوير وتحديث الإدارة العامة للتوثيق والمعلومات التربوية بالمركز القومى للبحوث التربوية عام ١٩٨٧ . وتضمن إثنى عشر بندا ، بما فيها المقدمة .

وتوصل هذا البحث إلى أن الخدمات التى يقدمها جهاز المعلومات التربوية بالمركز قاصرة عن الوفاء بمتطلبات نظام معلومات تربوى متطور ، حيث أن الصيغة المكتبية التقليدية المسيطرة على هذه الخدمات ، وتقادم مجموعات المواد ، وعدم حداثتها ، ونقص المراجع والدوريات الأساسية ، قد أدت إلى عدم فعالية الخدمات المقدمة ، وتدنى مستوى الإفادة منها .

وقد اقترح الباحث القيام بدراسة ميدانية تتضمن تحليل ومسح الوضعية الراهنة لأنشطة التوثيق والمعلومات التربوية المتوافرة فى إطار المركز القومى للبحوث التربوية ، ثم أورد عدة توصيات .

ويلاحظ أن هذا البحث لم يعتمد على دراسة ميدانية مسحية تحصر الإمكانات المادية والبشرية المتوافرة ، وتقييم الخدمات من حيث قدرتها على

الوفاء باحتياجات المستفيدين ، فضلا عن اقتصاره على خدمات المعلومات التى يقدمها جهاز المعلومات التربوية بالمركز القومى للبحوث التربوية ، دون غيرها من مرافق المعلومات المتواجدة فعلا بديوان عام وزارة التربية والتعليم .

وعلى الرغم من أن البحث الحالى يأخذ فى اعتباره ما توصل إليه هذا البحث من نتائج ، وما ورد به من توصيات ؛ إلا أنه يختلف عنه فى أنه يعتمد على دراسة ميدانية لواقع خدمات المعلومات المتوافرة بديوان عام وزارة التربية والتعليم ، ولا يقتصر على خدمات المعلومات بجهاز المعلومات التربوية فقط . كما أن البحث الحالى يتضمن دراسة للمستفيدين من المعلومات التربوية لم يتطرق إليها هذا البحث .

البحث الثالث : «**الاتصال التربوى : دراسة ميدانية**»[٢٢] إعداد إميل فهمى حنا شنودة .

وكان الهدف منه معرفة النظام السائد للاتصال التربوى فى المدارس الثانوية وما فى مستواها ، لتفهم طبيعته وديناميته ، فضلا عن التعرف على العقبات التى تعوقه وتحد من فعاليته . وذلك لوضع معالم اتصال تربوى فعال على أسس علمية ووظيفية .

وقد اشتمل البحث على دراسة نظرية تهدف إلى معرفة الأبعاد العلمية والوظيفية للاتصال كإحدى العمليات الهامة فى الإدارة التعليمية . كما تضمن دراسة ميدانية عن معلمى ونظار ومديرى المدارس الثانوية وما فى مستواها . ويعنى هذا أنها اقتصرت على الاتصال على المستوى الإجرائى بالمدرسة ، باعتبار أنها محور لكثير من العمليات التعليمية والتربوية . واقترح الباحث عدة توصيات لتحسين كفاءة الاتصال التربوى من أهمها التوصيتين التاليتين من وجهة نظر البحث الحالى :

١ - أن يتعاون المسئولون بالإدارات التعليمية على إيجاد نظام يسمح بتدفق المعلومات والبيانات بحرية بين الإدارات التعليمية ، حيث إن تدفق المعلومات والحقائق

والمعانى من الإدارة المدرسية إلى المعلمين وبالعكس يحقق هدف الاتصال ، ويؤدى بالتالى إلى تحقيق الأهداف الأساسية فى المدرسة .

٢ ـ إيجاد نظام فعال لتخزين المعلومات ، مما يؤدى إلى سهولة استرجاعها والانتفاع بها .

(ب) الدراسات الأجنبية :

تم التعرف على عدد من الدراسات الأجنبية التى تناولت المعلومات التربوية ، واستخدام المستفيدين لها ، واحتياجاتهم منها ، من خلال الببليوجرافيات المعنية التى قامت بحصرها ، بالإضافة إلى المستخلصات التى قامت بعرضها ، كما تم الاطلاع على عدد من الكتب التى تناولت المعلومات التربوية بالبحث والدراسة ، ويذكر فيرنج (Fering) أن ما تم التوصل إليه من براهين ودلائل عن استخدام المعلومات التربوية ، وتحديد احتياجات المستفيدين منها ، وأنماط الطلب عليها ، نتجت عن طريق نوعين من الدراسات :

النوع الأول : الدراسات التى أجرتها هيئات رسمية (وطنية ، وفى بعض الأحيان دولية) قبل إنشاء أو عند تنفيذ برنامج ضخم من برامج البحوث التربوية ، أو المعلومات التربوية .

النوع الثانى : الدراسات التى أجرتها هيئات متخصصة (محلية أو طنية) لتقديم خدمات المعلومات التربوية ، فضلا عن متابعتها لرفع كفاءتها[٢٣] .

ومن ذلك الدراسات التى عاصرت إنشاء «مركز مصادر المعلومات التربوية ERIC» فى الولايات المتحدة عام ١٩٦٥ ، حيث أجريت عدة دراسات خلال مرحلة التخطيط ، واستمرت إلى ما بعد إنشائه وبدء تشغيله . أما فى أوروبا الغربية ، فقد بدأ المجلس الأوروبى (Council of Europe) فى إجراء سلسلة من دراسات الجدوى عام ١٩٦٧ لإنشاء «النظام الأوروبى للتوثيق والمعلومات التربوية EUDISED» الذى بدأ أعماله عام ١٩٧٥ ، وكان من آثاره تركيز الاهتمام على المعلومات التربوية بدول أوروبا الغربية .

ولم تتخلف دول أوروبا الشرقية عن هذا المجال ، بل بذلت جهودا موازية ومتزامنة مع الجهود التى بذلت فى نطاق دول أوروبا الغربية ، وقامت غالبيتها بإجراء سلسلة من الدراسات كمقدمة لإنشاء برامج وطنية جديدة للمعلومات التربوية ، روعى عند إنشائها تطبيق معايير ومواصفات قياسية موحدة ، حتى تتوافق وتتكامل مع بعضها البعض عند تصميم برنامج موحد للمعلومات التربوية لبلدان أوروبا الشرقية كلها .

ويعتبر فيرنج الدراسات الأربع التالية ، درسات مميزة فى مجال دراسات المستفيدين من المعلومات التربوية ، التى استخدمت فيها الاستبيانات والمقابلات كأدوات لجمع البيانات . ويرجع أهميتها إلى أنها تعطى صورة واضحة عن الاحتياجات من المعلومات التربوية وأنماط الطلب عليها ، طبقا لما توصلت إليه من نتائج[٢٤] ، وهذه الدراسات الأربع هى :

١ ـ "The educational research community: its communication and social structure: A proposal to improve social and communication mechanisms in educational research", edited by R.A Dershimer [٢٥].

«مجتمع البحث التربوى : اتصلاته وبناؤه الاجتماعى : مقترح لتحسين الآليات الاجتماعية والاتصالية للبحوث التربوية» أعده ر . أ . ديرشيمير للجمعية الأمريكية للبحوث عام ١٩٧٠ .

٢ ـ "User studies in education and the feasibility of an international survey of information needs in education" by J.M. Brittain [٢٦].

«دراسات المستفيدين فى التعليم وجدوى إجراء مسح دولى للاحتياجات من المعلومات فى التعليم» وأعد هذه الدراسة بريتاين للمجلس الأوروبى . وحدد الهدف منها فى اكتشاف ما إذا كان من الملائم إجراء مسح دولى للاحتياجات من المعلومات التربوية ، أم أنه من غير الملائم إجراء مثل هذا المسح ، وتبعا لذلك أجرى استطلاع مبدئى فى ست دول من دول غرب أوروبا .

٣ ـ «Besoins des utilisateure d'information pedagogique permiere approxima-

tion en divers pays membres de Communautès Europeennes» avec Francoise Huguet, et J.Viet [٢٧]

«احتياجات المستفيدين من المعلومات التربوية : تقرير مبدئى عن دول مختلفة أعضاء السوق الأوربية المشتركة» . واشترك فى إعداده فرانسوا هوجو ، وج . فييت للجنة المجتمعات الأوربية .

٤ - "On the difficulty of making inquiries on the needs of educational information: a survey of the studies of users needs in educational information" by C.Bonnefoi [٢٨]

«فى صعوبة إعداد استقصاءات عن الاحتياجات من المعلومات التربوية : مسح لدراسات احتياجات المستفيدين من المعلومات التربوية» إعداد بنفوا لمنظمة اليونسكو العالمية .

ويمكن تلخيص أهم ما أسفرت عنه هذه الدراسات من نتائج فيما يلى :

١ ـ حددت غالبية هذه الدراسات المستفيدين من المعلومات التربوية فى ثلاث فئات كبرى ، هى : المديرون (رجال الإدارة التعليمية) ، والباحثون (العاملون فى مجال البحث التربوى) ، والمعلمون .

٢ ـ أشارت هذه الدراسات إلى أن التنوع فى استخدام الفئات المختلفة للمعلومات ، أو فى الطلب عليها داخل النظام التعليمى ، لا ينشأ عن اختلاف محتويات المعلومات المطلوبة ، بقدر ما ينشأ عن الاختلاف فى الاستفادة من المعلومات بين فئات المستفيدين المختلفة .

٣ ـ قررت هذه الدراسات أن الاحتياجات من المعلومات داخل المجتمع التعليمى كثيرة ومتنوعة ، بحيث تبرر إنشاء برامج ومؤسسات فى كل دولة لمقابلة هذه الاحتياجات ، وأفادت أنه من الممكن إنشاء نظام شامل للمعلومات التربوية تتبعه نظم فرعية تخصص لكل فئة من فئات المستفيدين .

٤ ـ أوضحت هذه الدراسات أن هناك فروقا فى درجة استجابات فئات المستفيدين

من المعلومات التربوية ، وإن قررت أن الباحثين هم أكثر فئات المستفيدين استخداما للمعلومات التربوية ، يليهم المديرون (رجال الإدارة التعليمية) ، أما المعلمون فهم أقل الفئات استخداما للمعلومات .

٥ ـ تشير هذه الدراسات إلى أن مستخدمى المعلومات التربوية ، هم أنفسهم منتجون لها بحكم أنشطتهم البحثية أو الوظيفية ، على الرغم من أن ذلك لا يسجل دائما على هيئة نظام اتصال مناسب .

٦ ـ تقرر هذه الدراسات أن خدمات المعلومات تشكل ضرورة لا غنى عنها لأية بيئة تعليمية ، ومن ثم فإن إنشاء هذه الخدمات ، وتيسير الاستفادة منها للعاملين فى الحقل التعليمى والتربوى ، يؤدى إلى تطوير التعليم ، ورفع كفاءته ، وتحسين مردوده .

وبالإضافة إلى هذه الدراسات الأربع التى اعتبرها فيرنج متميزة فى مجال المعلومات التربوية ، فإن هناك دراسات أخرى من المناسب عرض بعض منها لإلقاء مزيد من الضوء على نماذج مختلفة من دراسات المستفيدين من المعلومات التربوية .

١ - «The educational information market study: study of information requirements in education» by Paul D.Hood, et al [٢٩].

«دراسة سوق المعلومات التربوية : دراسة الاحتياجات من المعلومات فى التعليم» إعداد بول د . هود ، وآخرون .

٢ - «Survey of education information service sits: study of information requirements in education» by Robert V.Katter, Cynthia Chan Hull [٣٠].

«مسح مواقع خدمات المعلومات التربوية : دراسة الاحتياجات من المعلومات فى التعليم» من إعداد روبرت ف . كاتر ، وسينثا شان هل .

وهاتان الدراستان تكونان معا دراسة شاملة ، حدد الهدف منها فى تقديم إرشادات وتوجيهات ووضع خطوط عريضة يهتدى بها مخططو خدمات المعلومات

التربوية ، ومتخذو القرار الخاص بها بالولايات المتحدة الأمريكية .

وتم جمع بيانات الدراسة الأولى من خلال مقابلات شخصية مع أفراد يقومون بأدوار مختلفة فى حقل التعليم ، روعى فى انتقائهم تمثيلهم لمناطق جغرافية متباينة . كما وزع استبيان بالبريد على نطاق واسع داخل الولايات المتحدة ، للتعرف على سمات المستفيدين الحاليين والمتوقعين للمعلومات التربوية ، فضلا عن تحديد الاحتياجات الفعلية من المعلومات ، وطرق بثها وإتاحتها للمستفيدين . وتم وضع أسئلة الاستبيان بالاستعانة بنموذج سابق لاستخدام المعلومات التربوية ، يفترض وجود علاقات بين سمات المستفيدين ، واحتياجاتهم من المعلومات ، ومصادر المعلومات المستخدمة . وأوضحت نتائج هذه الدراسة أنه على الرغم من وجود فروق كبيرة بين المستجيبين لتحليل المتغيرات ، فقد توافرت نماذج واضحة تدل على أن استخدام المعلومات يرتبط بالأسلوب الذى يتبعه المستفيد ، والدور الذى يؤديه فى العمل التعليمى والتربوى .

أما الدراسة الثانية ، المكملة للدراسة الأولى ، فقد كان الهدف منها الحصول على معلومات عن خصائص خدمات المعلومات التربوية ، ووظائفها ، وإجراءاتها ، والخدمات التى تقدمها فى مواقع متعددة . وتم جمع بيانات هذه الدراسة عن طريق مقابلات ميدانية مع القائمين على هذه الخدمات فى ثلاثة وخمسين موقعا عبر الولايات المتحدة .

٣ - «Bibliographic services in education: a servey and analysis of recurrent sources in the U.K.» by E Dai Hounsell, Philip Payne an Irene Wallette.[٣١]

«الخدمات الببليوجرافية فى التعليم : مسح وتحليل للمصادر المتكررة فى المملكة المتحدة» . شارك فى إعدادها هونسيل ، وباين ، ووليت .

٤ - «Bibliographical and information services in education» by Dai Hounsell, Philip Payne and Irene Wallette [٣٢]

«الخدمات الببليوجرافية والمعلوماتية فى التعليم» شارك فى إعدادها الباحثون الثلاثة الذين أعدوا الدراسة السابقة (رقم ٣) .

٥ - «Information services in education: an inventory of organisations and associations in the U.K Providing information services relevant to education» by Philip Payne and Irene Wallett [٣٣]

«خدمات المعلومات فى التعليم : مسح للمنظمات والجمعيات فى المملكة المتحدة التى تقدم معلومات متصلة بالتعليم» وشارك فى إعدادها كل من باين ، ووليت .

وأجريت هذه الدراسات الثلاث فى لانكستر (Lancaster) بالمملكة المتحدة ، وكان الهدف منها التعرف على استخدام المشتغلين بالتعليم لخدمات المعلومات المتوافرة لهم . وكان من أهم النتائج التى أسفرت عنها هذه الدراسات ، أنه على الرغم من توافر العديد من خدمات المعلومات التربوية ، إلا أنها لا تستخدم استخداما مناسبا يتكافأ مع تعددها . واقترحت عدة توصيات لتطوير وزيادة فعالية الخدمات القائمة ، تتضمن نشر الببليوجرافيات ، والمستخلصات ، وأدوات البحث والمعلومات الأخرى .

٦ - Educational information and the teacher» by Dai Hounsell, et al. [٣٤]

«المعلومات التربوية والمعلم» وشارك فى إعدادها هونسل ، وآخرون . وأجريت فى المملكة المتحدة أيضا . وكان الهدف منها التعرف على استخدام المعلمين للمعلومات وتحديد احتياجاتهم منها . ولقد اختيرت عينة البحث من المعلمين ، وأسفرت نتائجها عن أن أقل من ثلث العينة المختارة تستخدم المواد المطبوعة ، وخاصة الكتب والتقارير لتلبية احتياجاتهم من المعلومات . واقترحت عدة توصيات من أهمها : إدخال تناول المعلومات واستراتيجيات البحث فى برامج إعداد المعلمين وتدريبهم ، حيث إن خبراتهم محدودة فى هذا المجال .

٧ - «Educational Documentation for Ontario: a Feasibility study» [٣٥]

obeikandl.com

«التوثيق التربوى لمقاطعة أونتاريو : دراسة جدوى» وأعد هذه الدراسة مجموعة من الباحثين بإشراف ديانا إيرونسيد (Ironside) وعلى الرغم من أن عنوانها هو التوثيق التربوى إلا أن المطلع عليها يتبين أنها دراسة جدوى لإنشاء شبكة للمعلومات التربوية بمقاطعة أونتاريو بكندا ، وحدد الهدف منها على النحو التالى :

ـ حصر خدمات المعلومات التربوية باللغتين الإنجليزية والفرنسية المتوافرة بالمقاطعة .

ـ التعرف على فئات المستفيدين الرئيسية ، وتحديد احتياجاتهم من المعلومات ، وقياس مدى رضائهم عن الخدمات المتوافرة .

ـ وصف أنواع المعلومات ، والخدمات التى يمكن أن تقابل احتياجات المستفيدين التى تم التعرف عليها .

ـ إعداد مواصفات فهرس يدوى موحد للدراسات والبحوث التربوية بالمقاطعة ، بحيث يمكن تحويله إلى فهرس مقروء آليا .

وتبين نتائج الدراسة أن كل أفراد المجتمع التربوى يستخدم المعلومات بدرجة ما ، فضلا عن أن بعضهم ينتج هذه المعلومات ، أو يقدمها لمن يطلبها ، بل إن بعضا منهم يجمع بين إنتاج المعلومات وتقديمها ، ومن الغريب ـ كما تقول الدراسة ـ أن كثيرا ممن ينتجون المعلومات التربوية أو يوفرونها لمن يطلبها لا يعملون فى مجال البحث التربوى الذى يعد أهم مصدر للمعلومات التربوية .

ومن استعرض الدراسات السابقة ، وما توصلت إليه من نتائج ، وما اقترحته من توصيات يمكن استخلاص ما يلى :

ـ أن كل فرد يعمل فى ميدان التعليم ، أو من المهتمين به ، يستخدم قدرا من المعلومات ، بالإضافة إلى ما تختزنه ذاكرته الداخلية من خبرات ومعلومات .

ـ أن القدرة على التعبير عن الاحتياجات من المعلومات تختلف من فرد إلى آخر .

ـ أن المجال الأكبر للاحتياجات من المعلومات التربوية ، غالبا ما تم اكتشافه والتعرف عليه بواسطة العاملين فى مجال توفير المعلومات[٣٦] .

المستفيدون من المعلومات التربوية :

يتوقف نجاح المكتبات ومراكز المعلومات فى تقديم خدماتها للمستفيدين على مدى قدرتها على الوفاء بالأهداف التى أنشئت من أجلها ، وعلى مدى استجابتها لاحتياجات المستفيدين من المعلومات ، وتلبيتها بكفاءة وفعالية . لذلك يتفق الرأى بين علماء المكتبات والمعلومات على ضرورة التعرف على فئات المستفيدين ، وتحديد احتياجاتهم من المعلومات ، وأنماط الطلب عليها عند تصميم خدمات المعلومات ، أو تطوير خدمات قائمة ، ويرجع ذلك إلى أن أجهزة المعلومات ، سواء كانت مكتبات أم مراكز معلومات ، لا تعد هدفاً فى حد ذاتها ، وإنما الهدف من إنشائها وتكوينها هو تقديم خدمات المعلومات لفئات معينة من المستفيدين الفعليين والمتوقعين . حيث إنها إذا لم تراع هذه الاحتياجات والمتطلبات ستفشل حتماً فى تحقيق أهدافها .

وعلى ذلك فإن أى تطوير فى خدمات المعلومات يجب أن يتم فى ضوء احتياجات المستفيدين من المعلومات وأنماط طلبهم لها ، حتى تعكس الخدمات المقترح تطويرها سمات ، واتجاهات المستفيدين ، واحتياجاتهم من المعلومات . كما أن أى قرار يتم اتخاذه لاستمرار تقديم الخدمة ، أو تطويرها يجب أن يعتمد على الاستجابات الموضوعة للمستفيدين التى تظهر بوضوح من خلال استخدامهم للخدمات المتاحة من ناحية ، ومن خلال تأييدهم أو معارضتهم للتطورات المقترح إدخالها على جوانب الخدمة المختلفة من ناحية أخرى[٣٧] ، وعلى ذلك فإن الدراسات الشاملة لاحتياجات المستفيدين من المعلومات ليست عملية منتهية تنجز مرة واحدة ، بل إنها عملية ديناميكية منتظمة[٣٨] .

ويتم التعرف على فئات المستفيدين ، واحتياجاتهم من المعلومات ، وأنماط طلبهم لها ، عن طريق دراسات المستفيدين ، التى يطلق عليها أحياناً « دراسات الإفادة من المعلومات » والتى تستهدف الوصول إلى الأغراض التالية :

١ – تحديد فئات المستفيدين الحاليين والمتوقعين من خدمات المعلومات التى يوفرها جهاز معين أو أجهزة معينة من أجهزة المعلومات .

٢ – تحديد احتياجات المستفيدين من المعلومات ، ورصد التغيرات التى تطرأ عليها .

٣ – قياس مدى كفاءة جهاز المعلومات وقدرته على تلبية احتياجات المستفيدين من خدماته .

٤ – التعرف على المبادىء التى يمكن عن طريقها التفرقة بين أنواع وأشكال مجموعة مصادر المعلومات التى تحتاج إليها مختلف فئات المستفيدين .

٥ – التعرف على مدى خبرة المستفيدين ومهاراتهم فى تناول المعلومات ، ومن ثم الكشف عن مدى حاجاتهم إلى تعلم كيفية استخدام مصادر المعلومات والإفادة منها .

٦ – تحديد الدوافع التى تجعل المستفيدين يستخدمون خدمات المعلومات .

وإذا كانت هذه هى أبرز الأهداف العامة من دراسات المستفيدين ، إلا أن الباحثين فى مجال هذه الدراسات ، يجب أن يضعوا ، الأهداف النظرية العامة التالية ، كأهداف يسعون إلى الوصول إليها :

١ – تفسير الظاهرة الملاحظة فى استخدام المكتبة وشرحها .

٢ – التنبؤ بسلوك المستفيدين .

٣ – التحكم فى سلوك المستفيد بتعديل ظروف الاستخدام[٣٩] .

وحتى يمكن تحقيق هذه الأهداف وقياسها ، فإنه يمكن القيام بأنشطة مترابطة معينة ، مثل :

– وصف سلوك المستفيد .

– تحديد المفاهيم .

– التنظير بشأن السببية والعلاقات الكمية بين استخدام المعلومات والعوامل المتصلة به[٤٠] .

ويمكن اعتبار دراسات المستفيدين التى تجرى قبل تصميم وإنشاء أجهزة المعلومات ، بمثابة دراسات جدوى لمشروعات المعلومات لتحديد احتياجات المستفيدين منها ، وحجم الطلب عليها ، والتعرف بشكل واضح على ضرورتها والحاجة إليها ، أما الدراسات التى تتم على المستفيدين من أجهزة قائمة ، فإنها تعد دراسات تقييمية تهدف إلى تحديد مدى فعاليتها فى مقابلة احتياجات المستفيدين ، ومن ثم يمكن تشخيص نواحى القوة أو نواحى القصور فى الخدمات المقدمة . ويقول حشمت قاسم إن الاتجاه التقييمى يسيطر « على دراسات الإفادة من مكتبات أو مراكز معلومات معينة ، حيث يكون الهدف الأساسى هو قياس الأداء والتعرف على مدى الفاعلية فى تحقيق الأهداف وتحديد اتجاهات التطوير »[٤١] .

ويمكن القول إن البدايات الأولى لدراسات المستفيدين نشأت فى الولايات المتحدة منذ ثلاثينات هذا القرن ، وإن اقتصرت فى ذلك الوقت على طبيعة استخدام أو عدم استخدام المكتبة ، أو على استخدام المستفيدين لأداة من أدواتها ، أو على خدمة من خدماتها ، فضلاً عن بحوث القراءة وميولها واتجاهاتها ودوافعها ، وانقرائية المواد المكتبية ، وإن كانت بحوث القراءة والانقرائية تعد أقرب إلى علم النفس ، وعلمى التربية والاجتماع منها إلى علم المكتبات ، ولقد نمت دراسات المستفيدين من المكتبات والمعلومات بعد الحرب العالمية الثانية ، وتطورت مناهجها وأساليب إجرائها ، وأفردت الببليوجرافيات لضبطها وحصرها ، فضلاً عن تكشيف بحوثها فى الببليوجرافيات الشاملة للإنتاج الفكرى فى المكتبات والمعلومات[٤٢] ولعل إنشاء مركز بحوث دراسات المستفيدين (CRUS) بجامعة شيفيلد (Sheffieled) بانجلترا يعد دليلاً على أهمية دراسات المستفيدين من المعلومات ، والاعتراف بها على نطاق واسع حتى أن اليونيسيست (UNISIST) حرصت على إصدار دليل إرشادى لطرق ومناهج البحث التى تتبع عند إجراءات دراسات المستفيدين[٤٣] .

أما بالنسبة لدراسات المستفيدين من المعلومات التربوية ، فقد حظيت

فى الخارج باهتمام كبير ، يتوافق مع الانتشار الواسع لمراكز التوثيق والمعلومات التربوية على المستويين الوطنى والعالمى ، حقيقة نشأ هذا الاهتمام متأخراً بعض الوقت عن الاهتمام الذى وجه إلى المستفيدين من المعلومات العلمية والتكنولوجية ، إلا أن التربية كانت أسبق ، فى هذا المجال ، عن غيرها من بقية العلوم الاجتماعية الأخرى ، ولقد اشتملت الببليوجرافيات والكشافات والمستخلصات على العديد من الدراسات التى تم إجراؤها على المستفيدين من المعلومات التربوية ، ولقد تم عرض نماذج لها عند الحديث عن الدراسات الأجنبية السابقة فى هذا الفصل .

وإذا كانت دراسات المستفيدين من المعلومات التربوية قد تعددت فى الخارج إلا أنه ، فى حدود علم الباحث الحالى ، لم تجر أية دراسة ميدانية فى الدول العربية بعامة ، وفى مصر بخاصة عن المستفيدين من المعلومات التربوية . بل إن دراسات المستفيدين من المعلومات بصفة عامة لم تلق الاهتمام الكافى بها على مستوى الوطن العربى ، ويؤيد هذا الرأى ما ذكره حشمت قاسم عام ١٩٨٤ ، من أنه « يمكن القول باطمئنان أن الاهتمام بهذا الموضوع (دراسات المستفيدين من المعلومات) فى الإنتاج الفكرى العربى غاية فى التواضع ، وليس أدل على ذلك من خلو وراقيات حصر الإنتاج الفكرى العربى فى مجال المكتبات والمعلومات من أى مدخل يدل عليه »(٤٤) .

وتحاول دراسة المستفيدين من المعلومات التربوية الإجابة عن الأسئلة التالية بصفة عامة :

١ – ما الفئات الرئيسية للمستفيدين من خدمات المعلومات بقطاع التعليم ؟ وما خصائصهم الوظيفية العلمية والعملية ؟

٢ – ما احتياجات المستفيدين من المعلومات ؟ وما أنماط طلبهم لها ؟

٣ – ما مدى تقييمهم لخدمات المعلومات المتوافرة ؟ وما المشكلات التى تقابلهم ؟ وما مقترحاتهم لحلها ؟

٤ – ما مدى استخدامهم للمكتبات بصفة عامة ؟ وما مدى تقييمهم لخبراتهم المكتبية ، ومهاراتهم فى تناول المعلومات ؟

٥ – ما أشكال ونوعيات مصادر المعلومات التى يقبلون عليها ؟ وما مدى كفايتها ومناسبتها لمقابلة احتياجاتهم ؟

ولقد تمكن الباحث عن طريق مسح الدراسات السابقة فى مجال دراسات المستفيدين من المعلومات التربوية – التى سبق عرضها فى هذا الفصل – وعن طريق ملاحظة استخدام خدمات المعلومات القائمة ، فضلاً عن خبرته فى مجال العمل بالمكتبات التابعة لقطاع التعليم ، من تحديد أربع فئات أساسية من المستفيدين من المعلومات التربوية ، وهى :

(أ) القيادات التعليمية .

(ب) الباحثون فى مجال البحوث التربوية .

(جـ) موجهو المواد الدراسية والأنشطة التربوية .

(د) المعلمـــــون .

ويكاد هذا التصنيف يتطابق مع ما توصلت إليه الدراسات الأجنبية السابق عرضها ، والتى ميزت بين ثلاث فئات من المستفيدين من المعلومات التربوية ، وهى : المديرون ، والباحثون ، والمعلمون ، وأضافت الدراسات التى تمت بالمملكة المتحدة فئة رابعة ، هى فئة معلمى المعلمين[٤٥] ، وإذا تمت المقابلة بين التصنيفين يتبين عدم وجود تناقض بينهما .

(أ) **القيادات التعليمية** : وتشتمل على المديرين ، وصانعى السياسة ، وصانعى القرار ومتخذيه ، وواضعى الخطط التعليمية ، والقائمين على تنفيذها ومتابعتها .

(ب) **الباحثون** : وهم العاملون فى مجال البحث التربوى ، وقد يكونون من معلمى المعلمين ، حيث إن هيئات التدريس بكليات التربية يشكلون نسبة كبيرة من مجتمع البحث التربوى .

obeikandi.com

(جـ) **الموجهون** : ويكونون فئة وسطى بين القيادات التعليمية والمعلمين حيث يتولون متابعة تنفيذ القرارات التى يتم اتخاذها على مستوى القيادات التعليمية ، ويقومون فى نفس الوقت بمتابعة العملية التعليمية على المستوى الإجرائى بالمدارس ، فضلاً عن الإشراف الفنى على المعلمين ، وتوجيههم وتقييم أدائهم ، وقد يشتركون فى البحث والتجريب التربوى ، أو فى تعليم المعلمين من خلال البرامج التدريبية والورش الدراسية المختلفة .

(د) **المعلمـون** : وهم الفئة التى تتولى التدريس داخل الفصول ويقع عليهم العبء الأكبر فى العملية التعليمية . وقد يكونون من منتجى المعلومات التربوية عندما يدونون ملاحظاتهم عن المناهج الدراسية ، أو من خلال التقارير ، أو من خلال المقالات التى تتضمن خبراتهم التعليمية التى تكونت لديهم أثناء الممارسة الفعلية لعملية التدريس .

obeikandl.com

هوامش ومراجع الفصل

١ ـ محمد فتحى عبدالهادى . **مقدمة فى علم المعلومات** . القاهرة : مكتبة غريب ، ١٩٨٤ .ـ ص ١٩

٢ ـ عبدالعزيز عبيد . الإعلام التربوى : اتجاهاته وتقنياته الحديثة وكيفية الإفادة منها فى البلدان العربية» .ـ **التربية الجديدة** .ـ س٩ ، ع٢٧ (سبتمبر ١٩٨٢) . ـ ص ٣٨ ـ ٤٩ .

٣ ـ فؤاد أبو حطب . **دراسة مسحية تقويمية للبحوث التربوية والنفسية منذ الثلاثينات : تقرير عن البحث من أول أكتوبر ١٩٨٤ إلى ٣٠ سبتمبر ١٩٨٥** . القاهرة ؛ فؤاد ، سبتمبر ١٩٨٩ . (تقرير بخط اليد غير منشور) .

٤ ـ أنظر: The International Bureau of Education. **Directory of eductional and documentational and information services.** - 4th ed. - Paris: UNESCO, 1982. - 106 P.-(Ibedata Series)

٥ ـ حشمت محمد على قاسم . «مراكز المعلومات التربوية» . ـ **عالم الكتب** . ـ مج٥ ، ع٢ (شوال ١٤٠٤هـ ، يوليو ١٩٨٤) . – ص ٣٣٦ – ٣٥٠ .

٦ ـ مكتب اليونسكو الإقليمى فى الدول العربية . **شبكة التجديد التربوى من أجل التنمية فى الدول العربية** . ـ بيروت : المكتب : د . ت . ـ ص ١٨ .

٧ ـ مصر ، الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة . **كتاب دورى رقم (٤٩) لسنة ١٩٨١ بشأن إنشاء وتنظيم مراكز المعلومات والتوثيق** .

٨ ـ مصر . وزارة التربية والتعليم . مكتب الوزير . **ورقة عمل حول تطوير وتحديث التعليم فى مصر** . – القاهرة : الوزارة ، ١٩٧٩ . – ص ٦٩ .

٩ ـ أحمد فتحى سرور . **استراتيجية تطوير التعليم فى مصر** . ـ القاهرة : وزارة التربية والتعليم ، ١٩٨٧ . ـ ص ١٥١ .

obeikandl.com

١٠ ـ فور ، إيدجار ، و(أخ) . **تعلم لتكون** / ترجمة حنفى بن عيسى . ـ الجزائر : اليونسكو ؛ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٤ . ـ ص ٥٤ .

١١ ـ Fernig, Leo R. **The place of information in educational development.**- Paris: Unesco, 1980.- p.24.

١٢ ـ إبراهيم عبد العزيز شيحا . **أصول الإدارة العامة** . ـ الاسكندرية : منشأة المعارف ، [١٩٨٥] ـ ص ٣٩٣ .

١٣ ـ Fernig, leo R., op cit p. 24

١٤ ـ Ibid., p.25.

١٥ ـ ibid., p.12.

١٦ ـ سيف الإسلام مطر«البحث التربوى وصنع السياسة التعليمية» . ـ **دراسات تربوية** . ـ ج ٢ (مارس ١٩٨٦) . ـ ص ١٨٧ ـ ٢٣١ .

١٧ ـ Ford, Geoffery (ed.) **UNISIST guidelines for the conduct of user studies.**- Sheffield: Centre for Rescarch on User Studies, 1978- p.10.

١٨ ـ بتصرف عن : Ibid., p.11.

١٩ ـ مصطفى أحمد الزعترى . **التجديد التربوى فى الدول العربية : مسح للاتجاهات والممارسات القائمة** . ـ بيروت : مكتب اليونسكو الإقليمى فى الدول العربية ، ١٩٨٠ . ـ (أبحاث ودراسات ؛ ١٢) . ـ ص ٧٢ .

٢٠ ـ جامعة القاهرة . مركز بحوث التنمية والتخطيط التكنولوجى . **مشروع نظام معلومات التعليم** / الباحث الأول أحمد عامر . ـ القاهرة : المركز، ١٩٨١ .

٢١ ـ محمد محمد الهادى . «نحو تطوير / إنشاء جهاز قومى للمعلومات التربوية فى مصر» . ـ **صحيفة المكتبة** ، مج ١١ ، ع ١ (يناير ١٩٩٠) . ـ ص ٥ ـ ٢٤ ، ع ٢ (ابريل ١٩٩١) . ـ ص ٢٥ ـ ٣٥ .

٢٢ ـ إميل فهمى حنا شنودة . **الاتصال التربوى : دراسة ميدانية** . ـ القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٦ . ـ ٢٧٩ ص .

٢٣ ـ Fernig, Leo R., op. cit, p.11.

٢٤ ـ Loc., cit.

obeikandl.com

٢٥ - Dershmer, R.A., ed. **The education research community: Its communication an social structure: A proposal to improve the social and communication mechanisms in educational research.** - Washington, D.C.: the American Research Association, 1970. 172 p.

٢٦ - Brittain, J.M. **User studies in education and the feasability of an international survery of information needs in education.** - Strasbourg: Council of Europe, 1971. - 49p.

٢٧ - Huguet, Francoise. Viet, **J. Besoins des utilisateure d'information pedagogique: premiere approximation en divers pays membres de Communautes Europeennes.** Luxembourg: Commission des Communautes Europeennes, Direction generale information scientifique technique et gestion de einformation, 1975. - 52p.

٢٨ - Bonnefoi, C. **On the difficulty of making inquiries on the needs of educational in formation: a survey of the studies of users needs in educational informatic** -Paris: Is UNESCO, 1977. - 11p., bibl.

٢٩ - Hood, Paul D., et **al. The educational information market study : study of information requirements in education.** Santa Monica, Calif: System Development Corp.; Washington D.C: National Institute of Education, 1976. - 419p.

٣٠ - Katter, Robert V. Hull, Cynthia Chan. **Survey of education information service sites : Study of information requirments in education.** — Santa Monica, Calif: System Development Corp, Washington D.C. : National Institute of Education, 1976. - 274p.

٣١ - Hounsell, Dai, Payne, Philip, Wallette, Irene. **Bibliographic services in education: a servey and analysis of recurrent sources in the U.K.** - London: British Library Research and Development Department, 1978.

٣٢ - Hounsell, Dai, Payne, Philip, Wallette, Irene. **Bibliographical and information services in education.** - London: British Library Research and Development Department, 1981.

٣٣ - Payne, Philip and Willett, Irene. **Information services in education: an inventory of organisations and associations in the U.K. providing information services relevant** to **education.** - London:British Library Rescarch and Development Department, 1978.

٣٤ - Hounsell, Dai, et. al. **Educational information and the teacher.** - London: British Library Research and Development Department, 1980.

obeikandi.com

٣٥ - Ironside, Diana j. (ed.) **Educational Documentation for Ontario: a feasibility study.** - Toronto: Research and Planning Branch, Ontario Ministry of Education, 1974.- 95p.

٣٦ - Fernig, op. cit, p.12.

٣٧ - Rowley, J.E., and Turner, C.M. **The dissemenation of information.** — London: Andre Deutsch, 1978. — p. 290.

٣٨ - فينو جرادوف ، ف،أ. ، و[أخ] . « نحو نظام معلومات عالمى »/ ترجمة ابراهيم البرلسى . - **المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية** . - س١٢ ، ع٤٦ (يناير/ مارس١٩٨٢) . - ص٦-٥٣ .

٣٩ - Lubans, John. Jr, «Library user studies». - in: **Encyclopedia of library and information Science.** - New York: Marcel Dekker, 1975, - Vol. 16, p. 147-160.

٤٠ - Loc., cit.

٤١ - حشمت قاسم . « دراسات الإفادة من المعلومات : طبيعتها ومناهجها » . - **مكتبة الإدارة** . - مج ١١ ، ع ٣ (١٩٨٤) . - ص ٥٣ - ٨٨ .

٤٢ -انظر : Lubans, John, Jr. «Library user studies». — op. cit.

٤٣ - Ford, op. cit.

٤٤ - حشمت قاسم . « دراسات الإفادة من المعلومات » ، مصدر سابق .

٤٥ - Fernig, op. cit, p. 11.

***

obeikandl.com